"التصرف" و "الالتزام" للمركب الوصفي في ترجمة عبد الله يوسف علي للقرآن الكريم

فيصل إبراهيم صفا

تتناول هذه المقالة أسلوب "التصرف" و "الالتزام" عند "عبد الله يوسف" في ترجمة المركب الوصفي (النعتي) في نماذج من النصوص القرآنية. وقد عملت هذه الورقة على ملاحظة أمرين هما:

أ) نقل المترجم للمعنى، والطريقة التي اتبعها في ذلك.

ب) تعامل المترجم مع البنية التركيبية (النمط التركيبي) للوصف في لغتي المصدر والهدف.

وقد تبين أن المترجم سمح لنفسه في كثير من المواضع ـ الواردة في النماذج المدروسة ـ بالتصرف وعدم الالتزام بالنمط التركيبي للمركب الوصفي، الأمر الذي ترتب عليه في بعض الأحيان، إغفال لبعض المعاني ذات الصبغة الخاصة.

تقديم:

لعل الذي حملني على النظر في مدى التزام عبد الله يوسف علي أو تصرفه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية هو الملاحظة، التي التقطتها وأنا أقرأ في ترجمته بعض الآيات القرآنية والتي أوقفتني على عدم التزامه ـ على سبيل المثال ـ بإعطاء المقابل المقرر في لغة الهدف للنمط الجملي المستعمل في مواضع من النص القرآني، فدفعني حب المعرفة واكتشافي لبعض الأمثلة إلى إخضاع بعض التركيبات القرآنية ذات الوظيفة الخاصة للتتبع والدرس في نماذج من ترجمته، وكان المركب الوصفي اختيارا عشوائيا ليكون محلا للتتبع والدرس المذكورين.

أما التصرف فهو العمل الذي يقدم تركيبا ينطوي على معنى إجمالي يهمل الفائدة من الإتيان بالوصف، أو ينطوي على معنى تبرز فيه قيمة الوصف على النحو المراد. وأما الالتزام فهو السلوك الذي

يقود إلى تقديم المعنى، بلغة الهدف، بالتراكيب المقررة المقابلة لتراكيب لغة المصدر.

هذا، وقد رأيت أن لا أتحدث عن خصائص المركب الوصفي في العربية الفصحى مقابلة بخصائصه في الإنجليزية، رغبة في أن يكون ذلك في ثنايا مناقشتنا لترجمات عبد الله يوسف لعدد من المركبات الوصفية المختارة على نحو غير منظم، وفي إطار الإستراتيجيات التي تناول بوساطتها تلك المركبات، فلعل إرجاء مثل هذا الحديث عن مثل تلك الخصائص إلى ذلك الموضع أوقع وأجدى.

أسلوب عبد الله يوسف في تناول المركبات الوصفية في ترجمة نماذج نصية:

الطريقة في الترجمة إجراء يتخذ لحل مشكلة تواجه المترجم أثناء ترجمته نصا كاملا أو أجزاء من نص. وتتفاعل هذه الطريقة مع عناصر تتصل بقاعدة المترجم المعرفية من حيث اطلاعه على فحوى النص، وإدراكه للأسلوب. هذا بالإضافة إلى تفاعلها (أي: الطريقة) مع كفايته في ثنائية لغته وثقافته[1]. إنها تلك الطريقة التي ينفذ على أساسها نقل المعنى.

وتختلف الطرائق المتبعة في نقل المعنى باختلاف طبيعة الجمل والتراكيب والوحدات المعجمية، وباختلاف ما تثيره من مشكلات. ومن أبرز هذه الطرائق والأساليب:

طريقة الترجمة الحرفية[2]:

إنها إجراء صحيح، وعلى المترجم أن لا يتفاداها إذا ضمنت لترجمته التكافؤ الإشاري والتخاطبي مع النص الأصلي. تختلف "الترجمة الحرفية" عن "ترجمة كلمة بكلمة" (word for word)، وعن "ترجمة معنى بمعنى" (one to one)، فـ: "ترجمة كلمة بكلمة" ينقل بالاستناد إليها قواعد اللغة الأصلية وطريقة نظم الكلام فيها، فضلا عن نقل كلماتها الأساسية إلى اللغة المستهدفة، فلا يستفاد من طريقة "ترجمة كلمة بكلمة" إلا في ترجمة الجمل البسيطة المحايدة، حيث تقابل أنماط الجمل والتراكيب في النص ـ في لغة المصدر ـ بالأنماط المقررة للجمل والتراكيب في لغة الهدف. في هذا النوع من الترجمة أي: "كلمة بكلمة" تترجم الكلمات إفراديا بمعانيها الأكثر شيوعا خارج السياق، وتترجم الكلمات الثقافية حرفيا.

1- عبد الباقي الصافي، "نظريات الترجمة وطرائقها وإستراتيجياتها"، **أطلس للدراسات والأبحاث**، المجلد 2، العدد 1، يناير 2007، ص 16.

2- جمال جابر، **منهجية الترجمة الأدبية**، دار الكتاب الجامعي، 2005م، ص 158-159، ونيومارك، **الجامع في الترجمة**، ترجمة: حسين غزالة، (د.ت) ص 58، .

أما ترجمة "معنى بمعنى" فأشمل ـ في الاستعمال ـ من ترجمة "كلمة بكلمة"، فإذا ترجمت جملة من مثل: "دخلت إلى الامتحان" استنادا إلى الطريقة الأخيرة فيمكن أن تظهر الترجمة كما يأتي: I entered the exam. إذ تقابل كلمة "دخل" بكلمة "entered" في لغة الهدف، فالأخيرة تقابل الأولى في خارج سياق المعنى المراد، وعليه لا يكون معنى الكلام في الجملة الناتجة عن الترجمة، متوافقا مع معنى الكلام في الجملة الخاضعة للترجمة. في حين لو ترجمت الجملة عينها استنادا إلى طريقة "معنى بمعنى" لظهرت الترجمة كما يأتي: I took the exam. إذ أن كلمة "took" هنا لا تقابل كلمة "دخل" في السياقات العادية، غير أنها الكلمة التي تؤدي المعنى المراد في لغة المصدر. وهذا يعني أن لكل كلمة ـ في بعض التراكيب في لغة المصدر ـ كلمة غير الكلمة المقررة في العادة في لغة الهدف، ذلك أن المعنى الأساس لكل من الكلمتين أو الكلمات يختلف في لغة المصدر عنه في لغة الهدف. ولو عدنا إلى المثال المذكور أعلاه لعرفنا أن المعنى الأساس للفعل "take" يختلف عن المعنى الأساس للفعل "يدخل". غير أن المتلازمة اللفظية "إلى الامتحان" مع الفعل في لغة المصدر، وعلاقة لفظ "the exam" بالفعل "took" في لغة الهدف، هما اللذان عملا على توافق المعنى في اللغتين، فلمثل هذه المتلازمات اللفظية والعلاقات، أقوى تأثير سياقي في الترجمة، من هنا كانت طريقة "ترجمة معنى بمعنى" أكثر شيوعًا واستعمالًا من طريقة "ترجمة كلمة بكلمة".

أما الترجمة الحرفية فتتراوح[3] بين ترجمة "كلمة بكلمة"، كما في ترجمة "الرجل" بـ: the man، وترجمة "تركيب بتركيب"، كما في ترجمة "نهر عميق" بـ: a deep river، وترجمة "متلازمة لفظية بمتلازمة لفظية مقابلة"، كما في ترجمة "مركز المدينة" بـ: city centre، وترجمة "جملة بجملة". وتعد "الترجمة الحرفية" الإجراء الأساس في عملية نقل معنى النص، مع مراعاة أن صعوبة تطبيق هذا الإجراء تزداد إذا تجاوزنا مستوى "ترجمة كلمة بكلمة". ولا يكون الإجراء مناسبا إلا إذا وقع توافق في المعنى بين اللغتين الأصلية والمستهدفة. وكلما كانت الكلمات غير مقيدة بالسياق كانت الترجمة الحرفية منها أبعد[4].

هذا، وسيظهر أثر هذه الطريقة في تضاعيف حديثنا عن تناول المترجم للمركبات الوصفية.

طريقة التطبيع:

تستخدم هذه الطريقة لملء الفجوات الثقافية وتحقيق الفهم السريع، وهي تسير وفق المنهج التفسيري وفهم النص الذي يعطي المترجم الحق في إجراء التغييرات وتناول النص كما يفهمه ليجعله

3- جمال جابر، **منهجية الترجمة الأدبية**، ص 160.

4- المصدر السابق، ص 161.

مفهوما ومقروءا في لغة الهدف. وقد يكيف النص لإعادة خلقه خلقا إبداعيا ملائما للتقاليد اللغوية والأدبية والثقافية للغة المتلقية، ولتحقيق الغرض من الترجمة[5].

كذلك سيظهر لاحقا أثر هذه الطريقة في تناول المترجم للمركبات الوصفية.

طريقة التعويض بالتفصيل:

هذه الطريقة عبارة عن ترجمة كلمة أو تركيب أو نصّ بما يقابلهُ في المعنى دون مراعاة الإتيان بالبديل الحرفي الكامل. من الأمثلة الواضحة على هذه الطريقة ترجمة عبد الله يوسف لقوله تعالى: ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ...ژ[6]. على النحو الآتي:

"If there are twenty amongst you, patient and persevering, they will vanquish two hundred…"

يلحظ في هذا المثال أمران:

أ) نقل المترجم للمعنى، والطريقة التي اتبعها في ذلك.

ب) تعامل المترجم مع البنية التركيبية (النمط التركيبي) للوصف في لغتي المصدر والهدف.

أما نقل المعنى فقد أدرك المترجم حقيقة المراد بالوصف "صابرون"، فرأى أنه لا يعبر عنه بدقة إلا إذا استعمل أكثر من كلمة، فكان التعبير بـ: Patient and persevering وهو بهذا متبع لطريقة التعويض بالتفصيل. وأما التعامل مع البنية التركيبية للمركب الوصفي، فلم يأت على النحو المُتَوقَّعِ، إذ لم يتعامل مع التركيب على أنه تركيب وصفي، وإنما جعل الوصف بمثابة معدود مميز للفظ العدد (twenty)، في حين جعل الوصف "صابرون" في الآية نعتا للفظ العدد. ويمكن القول بأن المترجم أبرز اللفظ المقابل للوصف في بنية حذف منها الموصوف، وأبقى الوصف، إذ يمكن تقدير التركيب الأصلي المراد هكذا: Patient and persevering (people/persons) كل هذا التصرف بسبب أن لفظ العدد (twenty) لا يصلح أن يسبق في الإنجليزية بوصف كهذا، إذ لا يجوز أن يسبق لفظ العدد لفظ المعدود الذي يمكن أن يسبق بدوره بالوصف، أي أن يقع الوصف بين لفظ العدد ولفظ المعدود، هكذا: Twenty patient and persevering (people…) لقد تصرف المترجم إزاء هذه الإشكالية على النحو نفسه في قوله تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ژ[7]. فقد جاءت الترجمة لموضع حديثنا

5- عبد الباقي الصافي، "نظريات الترجمة وطرائقها وإستراتيجياتها"، ص 17.

6- سورة الأنفال، الآية: 65.

7- سورة التوبة، الآية: 36.

"أربعة حرم" حسب ما تحته خط في ترجمته لهذا الجزء من الآية على النحو الآتي:

"The number of months in the sight of God is twelve (in a year) so - ordained by Him the day He created the heavens and the earth; of them four are sacred".

فقد جعل المترجم الوصف "sacred" مسندا خبرا (predicate) بحسب نحو العربية، أو تتمة خبرية (complement) ضمن ما يسمى predicate في بعض صور الجملة البسيطة (simple sentence) قواعد اللغة الإنجليزية[8]، ولم يجعله قائما بوظيفة النعت (الصفة)، مع أن بإمكانه استعمال المركب الوصفي المقرر أنه ـ في الإنجليزية ـ مقابل لنمط المركب الوصفي في العربية، مع قدر من الاختلاف يقتضيه عدم جواز سبق الوصف للعدد، هكذا: of them are four sacred months...

ولو حذف الموصوف (months) من هذا المركب المقترح لكان المتبقي مركبا وصفيا مقررا يمكن تقدير الموصوف فيه محذوفا من موقعه بعد الوصف (sacred).

وقد سلك المترجم السلوك نفسه الذي سلكه في ترجمة الآية المذكورة سالفا من حيث أخذه بالطريقة المتبعة نفسها، ألا وهي "التعويض بالتفصيل"، وذلك في ترجمة ما يلي من قوله تعالى: ژ...ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ[9] هكذا: "...for ye are indeed a people rebellious and wicked" من حيث نمط التركيب الوصفي، فقد كان بالإمكان استعمال النمط المقرر على النحو الآتي: "...a rebellious and wicked people" الذي يقع فيه سبق الوصف للموصوف. غير أن المترجم لم يأت بالنمط على ما هو مقرر، وذكر اللفظ "people" الذي كان يفترض أن يقع موصوفا ـ في تركيب وصفي نمطي مقرر، وجاء بالوصف بعد لفظ "people" ربما لغرض أكثر توكيدا لمعنى "الفسق". لذلك وجدناه يقابل الصفة المفردة (أي: غير الجملة) "فاسقين" بصفتين معطوفة إحداهما على الأخرى، هكذا: rebellious and wicked، ليوضح المعاني التي ينطوي عليها المعنى المعبر عنه بلفظ واحد مشتق من الجذر "ف س ق"، وهي معاني "التمرد" و "العتو". ربما كان القارئ العربي يعي المقصود من الوصف "فاسقين" ويعي ما يتصل به من معان دقيقة وظلال، في حين قد لا يعي كل ذلك القارئ في لغة الهدف، وربما أحس المترجم بهذا، فلم يجد لفظا مقابلا للفظ "فاسقين"، فاضطر إلى استعمال أكثر من وصف ليتضح معنى "التمرد" وظلاله. غير أنه لم يسلك السبيل نفسه في إعطاء معنى الوصف بـ: "الفسق" من قبل في الآية الرابعة والعشرين من سورة التوبة

8- ينظر: complement على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

9- سورة التوبة، الآية: 53.

التي تقول: ژ... ڳ ڳ ڳ ڳ ڳژ[10]. فقد اكتفى في ترجمتها بالوصف "rebellious" حين قال: "And God guides not the rebellious"، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد استعمل الوصف "rebellious" مسبوقا بـ: the من غير أن يكون الوصف متلوًا بالموصوف، فلم يقل على سبيل المثال: The rebellious people لإحساسه ـ على ما يبدو ـ بأن ما فعله يؤدي المعنى والغرض.

وفيما يأتي تصرفٌ مشابهٌ لما ورد في المثال أعلاه، هو ترجمته للمركب الوصفي في قوله تعالى: ژٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻژ[11]، متبعا طريقة "التطبيع" التي تسمح للمترجم بالتصرف في التعبير ـ في لغة الهدف ـ عن المعنى على النحو التركيبي الذي يراه مناسبا، كما يأتي:

"…They will dwell therein forever. Verily in God's presence is a reward, the greatest of (all)"

لقد قابل المترجم هنا الصفة "عظيم" بصيغة تفضيل من نوع superlative degree، كما هو واضح في الترجمة، ولم يقل: is a great reward… وقد كان بإمكانه استعمال النمط المقرر للمركب الوصفي لنقل معنى قوله ژٻ ٻژ، هكذا: is the greatest reward… غير أنه لم يفعل، لأنه يكون بذلك غير ملتزم بمعنى "التنكير" الوارد في النص العربي، فلو أراد الاحتفاظ بـ: "التنكير" لما جاز أن يقول في التركيب المقابل للتركيب العربي: a greatest reward… فهذه الدرجة التفضيلية في لفظ "greatest" لا ينفع سبق المحدد "a" لها، والواجب أن يسبقه ما يدل على التعريف. إنها بنية تكون فيها الصور ذات الدرجة القصوى (superlative forms of adverbs) في سياق المقارنة (comparison) مطابقة لصور النعت ذات الدرجة القصوى (superlative forms of adjectives)[12].

ولما كان وصف لفظ "أجر" بـ: "عظيم" آتيا من الله تعالى، كان هذا الوصف ـ في فهم المترجم وإحساسه ـ مما يتصاغر دونه وصف المخلوقين للأشياء، فقد لجأ المترجم إلى إثبات هذا المعنى (وهو تميز وصف الله للأشياء بالعظمة عن وصف الآخرين)، فأورد اللفظ المفترض أن يقع ـ في مركب وصفي ـ موصوفا، أولًا بصيغة التفضيل القصوى التي لا ينفع معها المحدد (a)، وجعله ثانيًا بعد اللفظ المقابل

10- سورة التوبة، الآية: 24.

11- سورة التوبة، الآية: 22.

12- ينظر: Adverbs of Comparison على الموقع:

http://www.learnenglish.de/grammar/adverbsuper.htm،

وينظر: Adjectives على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/adjectivesuper.htm .

للموصوف، مسبوقا بـ: "the" على ما يقتضيه مركب التفضيل ذي الدرجة القصوى، وذكر المفضل عليه كذلك، لكن مع الإحالة على نفسه بعلامة الترقيم "الهلالين" واضعا بينهما عبارة (of all) لإيضاح التميز المشار إليه.

هكذا فهم المترجم الوصف في الآية الكريمة، وهو فهم مقبول يريد به أن يقول بأنه الأجر الأعظم الذي لا يساويه من الأجور أجر.

الخروج عن التركيب الوصفي:

باستقراء تناول المترجم للوصف المفرد (أي غير الجملة)، ظهر أن هناك مواضع ترك فيها استعمال التركيب الوصفي المقرر المقابل للتركيب الوصفي في لغة المصدر. من ذلك ترجمته لقوله تعالى: ژپ پ پ پژ[13] على النحو الآتي: "Heal the breasts of Believers...". فقد وقع لفظ "مؤمنين" في النص العربي نعتا للفظ "قوم"، غير أن المترجم لم يستعمل المركب الوصفي المقرر، إذ لم يقابل لفظ "قوم" بأي شيء، وكل ما فعله أنه استعمل ما يقابل لفظ "مؤمنين" فحسب، وهو "believers" الذي وقع في الترجمة المذكورة أعلاه مسبوقا بلفظ "of". وبهذا فإن التركيب الناتج عن الترجمة إلى الإنجليزية، يترجم بدوره إلى العربية على النحو الآتي: "ويشف صدور المؤمنين".

والمترجم ـ بهذا ـ لم يحفل ببنية المركب الوصفي، فقام باستبدال تركيب بتركيب استنادا منه إلى أن ما فعله يؤدى به المعنى الذي هو محل الفائدة، ألا وهو الوصف "المؤمنين".

لكنني أرى أنه ـ وإن أدي، بتصرف المترجم، هذا المعنى الإجمالي ـ فقد غاب عنه أن كلا من "صدور" و "قوم" غير معيَّنين، أي غير معرفتين، إذ ليس المراد هنا شفاء "صدور كل المؤمنين"، وإنما شفاء "قلوب" فئة منهم. من هنا كان مناسبا أن يقابل اللفظ العربي بما يؤدي هذا الجانب الدقيق بعبارة مختلفة قليلا هكذا: Heal breasts of some believing people/believers، ومما يعزز ملاحظتنا، على طريقته في تناول كثير من المركبات الوصفية، كثير من ترجماته لهذا النوع من التركيبات، ومن ذلك ترجمته لقوله تعالى: ژ... ڳ ڳ ڳ ڳ ڳژ[14]. هكذا: "And God guides not the rebellious".

فقد لجأ عبد الله يوسف إلى شيء من الترجمة الحرفية في تناول المركبات الوصفية الواردة في النص العربي القرآني. هذا الإجراء (إجراء الترجمة الحرفية)، الذي يتراوح بين وضع كلمة مقابل كلمة أخرى،

13- سورة التوبة، الآية: 14.

14- سورة التوبة، الآية: 24.

ووضع تركيب مقابل تركيب وجملة مقابل جملة، إجراء مناسب حين يكون المعنى المراد تأديته بعيدا عن السياق غير اللغوي، أي حين يكون في حضن السياق اللغوي. وإذا ما أردنا التعرف إلى بعض المواضع التي اتبع فيها هذا الإجراء في ترجمات عبد الله يوسف لمعاني القرآن الكريم، فيمكن ذكر ترجمته لقوله تعالى: ژگ گ گ گ ڳ ڳ ں ڻ ڻ...ژ[15] التي جاءت على النحو الآتي:

"The mosques of God shall be visited and maintained by such as believe in God and the Last Day…"

ربما يقال بأن عبارة "the Last Day" جاءت ترجمة لعبارة "اليوم الآخر"، فيقال بالتالي بأن المترجم اتبع ـ في نقل معنى المركب الوصفي ـ الترجمة الحرفية من نوع "كلمة مقابل كلمة"، وعلى نحو حوفظ فيه على نمط المركب الوصفي المقرر المقابل ـ في لغة الهدف ـ للمركب الوصفي في لغة المصدر، ظنًّا منا بأن ما حمل المترجم على اتباع هذا الأسلوب في ترجمة هذا المصطلح الديني هو بساطته التركيبية، وربما رغبة المترجم في أن يردده كلما ورد في النص العربي. غير أن من المهم هنا أن يلاحظ بأن عبارة "the Last Day" قديمة مستعملة في الإنجليزية للتعبير عن معنى "اليوم الآخر" في المسيحية. هذا التعبير ماثل في ثقافة المستعملين للغة الهدف.

لنتأمل تناول المترجم عبد الله يوسف للمركبين الوصفيين الواردين في قوله تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ...ژ[16]. الذي جاءت ترجمته عنده كما يأتي: "O ye who believe! Truly the pagans are unclean, so let them not, after this year of theirs, approach the Sacred Mosque"، المركبان الوصفيان المشار إليهما هما: "عامهم هذا this year of theirs" و "المسجد الحرام the Sacred Mosque". أما المركب الأخير، فقد جاءت ترجمته على أساس ترجمة "كلمة مقابل كلمة"، إذ قوبلت كلمة "مسجد" بكلمة "Mosque" وكلمة "حرام" بكلمة "Sacred"، وهذه طريقة كثيرة الاستعمال في هذا النوع من التركيبات. غير أن عدم التقابل والمخالفة يبرزان في الكيفية التي تناول بها المترجم المركب الوصفي "عامهم هذا"، إذ ليس من الممكن ـ في الإنجليزية ـ النعت باسم الإشارة "this" الذي يفترض أنه مقابل لاسم الإشارة "هذا" على نحو مقرر مقابل لما هو في العربية، ذلك أن لفظ "this" لا يستعمل عادة إلا مسوِّرا (determiner) للفظ الوارد بعده ، تماما مثل لفظ كل من "the" و

15- سورة التوبة، الآية: 18.

16- سورة التوبة، الآية: 28.

."a/an"[17]

أما في العربية فلاسم الإشارة استعمالان: أحدهما يكون فيه اسم الإشارة سابقا للمشار إليه، ويكون المشار إليه محددا (determining) للإشارة موضحا لها كما في قوله تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤژ[18]. حيث نجد لفظ "القرآن" موضحا للإشارة. بمعنى آخر، يكون اسم الإشارة ـ في هذا الاستعمال ـ بمثابة الموصوف لا الوصف. وثاني هذين الاستعمالين يكون فيه اسم الإشارة قائما بوظيفة الوصف لمعرَّف قبله كما ورد في الآية التي نحن بصدد الحديث عن المركب الوصفي فيها. قول المترجم "this year" يقابله على نحو مقرر في العربية: "هذا العام". وهذا يعني أن اسم الإشارة "this" لم يكن قائما بوظيفة النعت لـ: "year"، كما قام لفظ "Sacred" بوظيفة النعت. اسم الإشارة في الإنجليزية لا يقوم ـ كما سبق التنويه ـ بوظيفة النعت، على عكس العربية. من هنا لم يجد المترجم أمامه إلا الاستخدام المتاح في الإنجليزية للتعبير عن معنى المركب الوصفي "عامهم هذا".

لعل ترجمة بعض الألفاظ والعبارات لم ينفع فيها ـ عند عبد الله يوسف ـ اتباع طريقة الترجمة من نوع "كلمة مقابل كلمة"، فحمله ذلك على اتباع طريقة أجدى في نقل المعنى المراد. انظر إلى تصرفه في نقل معنى قوله تعالى: ژڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک ڑژ[19]. الذي جاءت ترجمته عنده كما يأتي: "Do ye prefer the life of this world to the Hereafter? But little is the comfort of this life, as compared with the Hereafter" فأن يقابل لفظ "الدنيا" بـ: the near، ولفظ "الحياة" بـ: life، غير مفهم ـ على ما يبدو في نظر المترجم ـ بأن المقصود هو حياتنا على هذه الأرض. من هنا كان لا بد للمترجم من التصرف ليتبع "إستراتيجية التطبيع" (naturalization) التي تقوم على ترجمة المفهوم من اللفظ، أي على التفسير، فكان أن عبر بلفظ "the life of this world" عن معنى "الحياة الدنيا". ولو رحنا ننقل المعنى الحرفي لعبارته تلك، إلى العربية، لكان التركيب على النحو الآتي: "حياة هذا العالم". هذا المعنى ـ باللفظ الذي أورده فيه ـ أدق في فهم المتحدثين بلغة الهدف من ترجمة حرفية، كما ذكر سالفا، (أي: the near life).

17- ينظر: the specific determiners على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/determinertext.htm.

18- سورة الإسراء، الآية: 9.

19- سورة التوبة، الآية: 38.

أما تعبيره عن لفظ "الحياة الدنيا" ـ الوارد للمرة الثانية في الآية نفسها ـ فقد جعله أخصر، وهو "this life". وما كان المعنى الدقيق المراد ليصل ـ بهذا اللفظ (this life) ـ إلى المتلقي في لغة الهدف لولا أمران، أولهما: سبق التعبير عنه بـ: "the life of this world"، وثانيهما: تلو اللفظ الإنجليزي، المعبر عن "الحياة الأخرى" أي: الآخرة، للفظ الإنجليزي الثاني المعبر عن "الحياة الدنيا".

لقد استعمل عبد الله يوسف "أسلوب الإحالة على النفس" ـ وذلك عن طريق استعمال الإحالة الترقيمية بالهلالين ـ لتوضيح المركب الوصفي. من ذلك ترجمته لقوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ...ژ[20] على النحو الآتي: "If there had been immediate gain (in sight), and the journey easy, they would (all) without doubt have followed thee…"، إذ يلحظ هنا استعمال المترجم للهلالين ـ محيلا على نفسه ـ وذلك لتوضيح الوَصْفِ "قريبا"، فلعل المترجم أحس بأن غموضا يكتنف هذا الوصف، فجاء بالتركيب "in sight"، المفيد معنى "في المنظور" بين هلالين، محيلا على نفسه، مقربا المعنى للقارئ، وبهذا يصير المعنى أن "الغنيمة قريبة على مرأى منهم". وبالرجوع إلى بعض التفاسير[21] نجده يفسر "العرض" بأنه ما يعرض من منافع الدنيا، فيصير المعنى عنده: "غنيمة قريبة غير بعيدة".

لم يجد عبد الله يوسف ـ في بعض المواضع ـ بأسا في استعمال عبارة، بدلا من المركب الوصفي، لتكون مقابلا للوصف المفرد (غير الجملة) في النص العربي القرآني. من ذلك ـ على سبيل المثال ـ ترجمته لقوله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ ژ[22] هكذا: "and God guides not those who do wrong".

أول ما يلحظ في هذه الترجمة هو خروج المترجم عن نمط المركب الوصفي المقرر، إذ استعمل كما أشير عبارة "who do wrong" لوصف المعرفة (those)، ويقابل هذا في العربية نعت المعرفة بالجملة بوساطة الاسم الموصول الخاص المناسب، ويقابل هذا في الإنجليزية ما يطلق عليه "the adjectival clause"[23]، وهي البنية التي يستعمل فيها واحد من الأسماء الموصولة (relative pronouns) ليمثل المسند إليه، متلوا بفعل وبغير ذلك من مكملات الجملة التي تعد ـ بحسب النحو العربي ـ جملة صلة

20- سورة التوبة، الآية: 42.

21- محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ج 2، ص464.

22- سورة التوبة، الآية: 19.

23- ينظر: the relative pronouns و clauses على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/clausetext.htm.

الموصول (relative clause) مع أن الآية استعملت الوصف المشتق المفرد. وقد كان في مكنة المترجم استعمال الوصف المشتق، هكذا: and God guides not the wrong-doers...، ولا أرى سببا واضحا لمثل هذا التصرف، وبخاصة أن الوصف المشتق يشير إلى من ثبت ظلمه أو خطؤه. أما الجملة الفعلية، التي استعملت فيها صيغة المضارع البسيط (simple present) فتشير ـ كما هو في العربية، وفي الإنجليزية[24] ـ إلى أمر معتاد (state) وهو هنا "من اعتاد عمل الخطأ".وهو بهذا يفوت المعنى الدقيق المراد بالوصف المشتق، وإن أدى ـ بما قدم ـ المعنى الإجمالي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد تناول المترجم الوصف "الظالمين" تناولا تفسيريا لا حرفيا، ذلك أن تناوله على نحو حرفي، هكذا: God guides not the unjust (people)... من شأنه أن يحمل القارئ على أن يتساءل عن سبب الوصف بـ: "الظالمين" (the unjust)، في حين أن الحديث إنما هو عن "المذنبين/ الخاطئين"، فلا بد في هذه الحال من أن يفهم أن "المذنب" ظالم، على الأقل لنفسه. من هنا وجدنا المترجم يعبر عن معنى "الظالمين" بما تؤدى به العبارة الناتجة عن الترجمة بـ: "الذين يعملون الخطأ" ليجنب المتلقي في لغة الهدف من التفكير في سبب الإشارة إلى "الظالمين". والمترجم بهذا لا يكون إلا متبعا لِطريقة "التطبيع" المستندة إلى التفسير حسب فهم المترجم.

لكن عبد الله يوسف لم يسلك السلوك نفسه في ترجمة لفظ "القوم الظالمين" في آية أخرى مماثلة للعبارة المتحدث عنها آنفا، هي قوله تعالى: ﴿... □ □ □ □ □﴾[25]. فقد جاءت ترجمته لهذا الجزء على نحو مختلف، أقصد أنه راعى أن يقابل معنى "الظلم" في النص العربي بلفظ يفهم منه هذا المعنى في الإنجليزية. جاءت هذه الترجمة كما يأتي: "Nor doth God give guidance to a people unjust" هذا مع ملاحظة أن المترجم لم يستعمل ـ في النص الناتج عن الترجمة ـ المركب الوصفي المقرر أنه مقابل للمركب الوصفي في العربية.

وبالطريقة نفسها، أي باستعمال الجملة العادية مقابلا ـ في الإنجليزية ـ للمركب الوصفي في العربية، كما حدث في ترجمة عبارة "القوم الظالمين" الواردة في سورة التوبة، استعمل المترجم الجملة مقابلا للمركب الوصفي، لكنه في هذه المرة استعمل الجملة البسيطة (simple sentence) من النوع الكوني، أي

24- ينظر: simple present tense على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/tensesimpres.htm

25- سورة البقرة، الآية: 258.

النوع الذي يكون فيه الفعل كونيا رابطا (is, are, etc) وتليه تتمة خبرية (complement)[26]، هذه هي الجملة التي يقابلها على نحو مقرر في العربية ما يطلق عليه في نحو العربية[27] "الجملة الاسمية"، وذلك في ترجمة قوله تعالى: ژ... □ □ □ □ □ □ ژ[28].

إذ استعمل الجملة الكونية المشار إليها، هكذا: "And God guideth not those who are perversely rebellious"، وهي جملة يطلق على مثلها في قواعد الإنجليزية adjectival clause[29]. وهكذا لم يجد عبد الله يوسف نفسه معنيا بتكرير عبارة واحدة على نحو مقابل لكل عبارة مكررة في النص القرآني، ولو كان السياق واحدا. مثال ذلك سياق العبارة التي استعمل فيها لفظ "القوم الظالمين" في سورة البقرة والتوبة، وهو سياق يكون فيه الإنسان ظالما لنفسه بسبب أفعاله الخاطئة التي تعود بالسوء على النفس.

ويلحظ هنا أنه حين تستعمل الجملة في الوصف تتشابه اللغتان العربية والإنجليزية في تلو الوصف للموصوف[30]، غير أنهما تختلفان عند استعمال الوصف المشتق المفرد، إذ يسبق الوصف الموصوف في الإنجليزية[31]، وينعكس الأمر في العربية.

لكن كيف تعامل المترجم مع الوصف (النعت) حين كان يأتي جملة في النص العربي القرآني؟ لقد اتبع عبد الله يوسف غير طريقة في تناوله لوظيفة النعت الجملة، فقد قابل المركب الوصفي "الموصوف والوصف الجملة" ـ في لغة المصدر ـ بمركب مشابه يتألف من موصوف ووصف جملة على النحو الذي

26- ينظر: simple sentence على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm

27- ينظر مثلاً: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك وآخرين، دار الفكر، ط 1، 1992م، ص 492 و497 في كلامه على نوعي الجملة (الاسمية والفعلية) اللذين يقفان في مقابل الجملة الكبرى، التي رأسها المسند إليه الاسم وخبرها جملة، وينظر كذلك: ابن الحاجب، **كتاب الكافية في النحو**، شرح رضي الدين الاستراباذي، ج1، ص 85-90 حيث يذكر ابن الحاجب والاستراباذي صور ما يمكن أن نطلق عليه هنا "الجملة الاسمية البسيطة"، وهي التي يكون المسند (الخبر) فيها مفردا أو شبه جملة.

28- سورة التوبة، الآية: 80.

29- ينظر: the relative pronouns و clauses على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/clausetext.htm

30- ينظر: the relative pronouns و clauses على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/clausetext.htm

31- ينظر: Adjective Order على الموقع: http://www.learnenglish.de/grammar/adjectiveorder.htm

يتفق وقواعد لغة الهدف، التي يستعمل فيها الاسم الموصول رابطا بين الموصوف والصفة الجملة، للحفاظ على تماسك النص الناتج عن الترجمة.

ومن المعلوم أن الأصل في استعمال الموصول الخاص (الذي وأخواته) هو استعماله في العربية لوصف المعارف بالجمل، في حين أن وصف النكرات بالجمل يقع، في العربية، دون استعمال الموصول الخاص. أما في الإنجليزية[32] فلا بد مع النكرة والمعرفة من استعمال الموصول "who"، أو غيره مما هو مناسب للمعنى والتركيب، من مثل that و whose و which. على أن عبد الله يوسف لم يبق في بعض المواضع على الموصوف نكرة عند استعمال الجملة لوصفه. وقد سبقت الإشارة إلى أنه إذا كان الموصوف معرفة وجب في العربية استعمال الموصول الخاص.

لقد جاءت ترجمة عبد الله يوسف لقوله تعالى: ژٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ...ژ[33] كما يأتي: "...Because God will never change the Grace which He hath bestowed on a people"، إذ عرّف "نعمة" بقوله "the Grace"، وكان الصحيح عدم تعريفها، وذلك لأن أصحابها جاءوا في الآية منكَّرين، فلما كانوا كذلك كان من الأكثر انسجاما مع المعنى أن يبقى لفظ "نعمة" منكَّرا تنكير أصحابها، وهذا مما قد يفوت قدرا من المعنى الدقيق المراد، على الرغم من أداء المعنى الإجمالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يجوز في الإنجليزية حذف هذا الموصول إذا كان ـ على سبيل المثال ـ في حالة نصب (objective case). لقد استعمل المترجم الموصول which، الذي جاء في حالة نصب، ذلك أن المسند إليه في عبارة: Which He bestowed on a people هو الضمير He. وجاءت جملة الصفة في النص الناتج عن الترجمة مقابلا مطابقا من حيث النمط المقرر لنوع الجملة. لكن حين يكون الموصول في الإنجليزية في حالة رفع، يعامل معاملة المسند إليه، كما جاء في ترجمة عبد الله يوسف لقوله تعالى السابق، ملاحظا فيه موضع الموصوف والوصف.

ومما جاء فيه الوصف بالجملة خاليا من الموصول، ترجمة عبد الله يوسف لقوله تعالى: ژ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ڃژ[34]. على النحو الآتي: "And Abraham prayed for his father's

---

32- ينظر: the relative pronouns و clauses على الموقع:
http://www.learnenglish.de/grammar/clausetext.htm

33- سورة الأنفال، الآية: 53.

34- سورة التوبة، الآية: 114.

"forgiveness only because of a promise He made to him لقد أوقعت جملة "وعدها إياه" نعتا للموصوف "موعدة"، وترجمها عبد الله يوسف جملة مطابقة لما في النص القرآني من حيث النوع والصيغة الزمنية، غير أنه حذف الموصول الذي يظهر عادة في جمل مماثلة.

على أن المترجم تغافل عن وجود مركب وصفي جاء الوصف فيه جملة، وقابل المعلومة "يفرقون" بوصف مفرد لم يوقعه نعتا، وإنما جعله خبرا (predicate) في جملة كونية يقابلها في العربية ما يطلق عليه الجملة الاسمية البسيطة، هكذا: ژڈڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ڤ ڤژ[35]. "They swear by God that they are indeed of you; but they are not of you: yet they are afraid (to appear in their true colors)".

هذا، بالإضافة إلى تغافله عن أن التركيب ـ في النص العربي ـ تركيب وصفي، وأن هذا الوصف جاء باللفظ الدال على "الفرق" خبرا لا وصفا لموصوف، فقد أدرك أن المعنى لن يظهر على نحو جلي، فجاء بعبارة أحالها بالعلامة الترقيمية "الهلالين" على نفسه لتوضح ما هم خائفون منه. ولعل ما دفع المترجم إلى هذا سهولة أداء المعنى الإجمالي على النحو الوارد في النص الناتج عن الترجمة ـ من جهة ـ وصعوبة استعمال نمط المركب الوصفي الذي تكون فيه الصفة جملة في السياق الوارد.

سبقت الإشارة إلى أنه إذا أريد الوصف بالجملة، أو بما يبدو أنه شبه جملة (جار ومجرور مثلاً)، فإن الوصف على هذا النحو يقع بعد الموصوف. وقد يبدو أن الوصف الواقع بعد الموصوف ليس جملة، كما جاء في ترجمة قوله تعالى: ژک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳژ[36] على النحو الآتي: "...If a hundred, they will vanquish a thousand of the Unbelievers: for those are a people without understanding"، لم يلتزم المترجم ـ أولًا ـ باستعمال نمط الجملة المقرر المقابل للنمط الوارد في النص القرآني الخاضع للترجمة، فقوله تعالى: ژڳ ڳ ڳژ من نمط الجملة الفعلية التي تستعمل فيها صيغة المضارع من نوع simple present، وهي الصيغة التي قد تفيد فيما تفيد[37] أمرا يحدث على نحو معتاد (state)، وهو هنا "عدم الفهم" من غير المؤمنين. النمط المقرر المقابل مشابه، يستعمل فيه هذا النوع من الفعل، لكن مع تقديم المسند إليه ـ في الإنجليزية ـ على المسند الفعل، بعكس العربية. ولم

35- سورة التوبة، الآية: 56.

36- سورة الأنفال، الآية: 65.

37- ينظر: simple present tense على الموقع:

http://www.learnenglish.de/grammar/tensesimpres.htm

يأت المترجم بجملة الوصف ـ ثانيا ـ مكتملة في الظاهر، فقوله، بعد الموصوف: Without understanding مقدرة فيه الجملة الكونية على النحو الآتي: "...a people (who are) without understanding". وقد صنع المترجم الصنيع نفسه في ترجمته لقوله تعالى: ژ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ژ[38] "...and then escort him to where he can be secure. That is because they are men without knowledge".

تعدد المركبات الوصفية لموصوف واحد:

يبدو للمتفحص أن عبد الله يوسف كان يتبع في تناول بعض المواضع التي تعددت فيها المركبات الوصفية لموصوف واحد، "طريقة التطبيع" بحيث يحاول فهم معنى المركب الوصفي، ثم يعمل على إنتاجه في الإنجليزية على النحو الذي يبرز فيه المعنى الإجمالي المراد. ففي ترجمته لقوله تعالى: ژھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ[39] كما يأتي:

"Now hath come unto you an Apostle from amongst yourselves: it grieves him that ye should perish: ardently anxious is he over you: to the Believers is he most kind and merciful".

ظاهر الأمر في هذا المثال أن الأوصاف الواردة في الآية من نوع الوصف المفرد أي غير الجملة وغير شبه الجملة، وأن المترجم تصرف على نحو جعله يعيد صياغة المعنى وإنتاجه بتركيبات ليست على طريقة المركبات الوصفية بالإنجليزية من حيث سبق الوصف المفرد موصوفه، ولكن على أساس تقديم الأوصاف في جمل تتلو إحداهن الأخرى.

سبقت الإشارة إلى أنه إذا كان الوصف جملة أو شبه جملة لا يسبق في الإنجليزية الموصوف، وإنما يتلوه، كما في العربية. ويمكن تصور الوصف شبه الجملة على أنه في الحقيقة بقية جملة حذف منها المسند إليه وفعل الكون الرابط، كما يأتي: "Now hath come unto you an Apostle from amongst yourselves..." إذ يمكن تقدير الوصف "from amongst yourselves" جزءا من جملة، كما يأتي: "who is from amongst yourselves..." أما بقية الأوصاف، فقد أوردها المترجم في جمل صريحة كاملة دون حذف، مع أن تلك الأوصاف تبدو ـ أحيانا، في النص العربي ـ مفردة.

على أنه يمكن عد بعض الأوصاف الواردة في النص العربي مصوغة على أساس جملة كونية إضافة إلى تحليلها على أساس أنها من نوع الوصف المفرد. فالتركيب ژۓ ڭ ڭ ڭژ ـ الموصوف به ـ

38- سورة التوبة، الآية: 6.

39- سورة التوبة، الآية: 128.

يمكن النظر إليه على أنه تركيب جملة كونية (أي: اسمية كما تسمى في نحو العربية)، تقدم فيها المسند الخبر (عزيز عليه) على المسند إليه المبتدأ (ما عنتم). وقد عبر المترجم عن هذا الوصف بجملة لا تمثل النمط المقرر المقابل لنمط الجملة العربية المشار إليه، أقصد أنه لم يستعمل نمط الجملة الكونية (ذات الفعل الكوني الرابط be)، واستعمل بدلا من ذلك النمط الذي يقابل نمط الجملة الفعلية في العربية، هكذا: it…" .grieves him that ye should perish" وما يظن أنه من قبيل الوصف المفرد قوله تعالى: ژڭ ۇژ، غير أنه يعد واردا تصور هذا التركيب على أنه جزء من جملة كونية حذف منها المسند إليه المبتدأ الذي يمكن تقديره بـ: "هو"، وهي جملة لا يظهر عادة في مثلها فعل الكون الرابط، وعليه نجد أن عبد الله يوسف قد ترجم هذا التركيب الجملي الوصفي على نحو جاءت الجملة فيه متسقة في النص الناتج عن الترجمة مع التركيب العربي، في الآية، من حيث النمط وما يقابله في الإنجليزية من نمط مقرر، هكذا: ardently anxious…" "is he over you مثل ما سبق يقال في التركيب الوصفي ژۇ ۆ ۆژ، فهو بمثابة جملة اسمية كونية نقلت إلى النمط الإنجليزي المقابل، وهو نمط الجملة الذي فيه يظهر فعل الكون الرابط في الوقت الذي يختفي فيه في النصوص العربية إذا كان الإسناد في الحاضر.

تكرر المركبات الوصفية في النصوص القرآنية:

من الطبيعي أن تتكرر بعض المركبات الوصفية في النص القرآني على مستوى السورة الواحدة أو على مستوى سور القرآن. فهل كان عبد الله يوسف يكرر ما قابل به كل مركب وصفي انطوى عليه النص العربي القرآني، أو كان يستعمل في كل مرة مقابلا مختلفا، أو كان يراوح بين الأمرين؟!

بعد قدر مطمئن من الدراسة المقارنة، وجد أن المترجم عبد الله يوسف كان أحيانا يكرر ما قابل به بعض المركبات الوصفية، وكان أحيانا أخرى يغاير فيها.

لقد التزم المترجم عبد الله يوسف ـ أحيانا، وكما أشير ـ بتكرير ترجمته لبعض الألفاظ، من مثل "أليم" و "كريم" و "الظالمين"، إلخ. فقد وضع لفظ "grievous" مقابلا للفظ "أليم"، وكرر استعماله حيث ورد لفظ "أليم". غير أن عبد الله يوسف كان يتبع أحيانا إستراتيجية "التطبيع" أو طريقة "الترجمة استنادا إلى السياق الخارجي". وكلتا الطريقتين تستند إلى "الفهم"، فلفظ "عظيم" على سبيل المثال: لم يأخذ عنده نسقا واحدا في الترجمة، وليس ذلك بسبب من اضطراب المترجم، ولا بسبب من رغبة في التغيير المستند إلى "الترادف"، وإنما بسبب من إحساس المترجم بمعنى لذلك اللفظ مختلف في موضع عنه في موضع آخر، وهذا يعني أن المعنى المختلف كان سببه السياق اللغوي، أو السياق غير اللغوي (الخارجي)،

فقد ترجم عبد الله يوسف هذا اللفظ (عظيم) في سياق قوله تعالى: ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮊ[40].

كما يأتي: "And that it is God with whom lies your highest reward"

إذ استعمل لفظ "highest" وصفا لـ: "reward" المقابلة للفظ "أجر". بل إنه جعل الوصف يأخذ الدرجة القصوى (superlative degree) استنادا إلى أن "الأجر" مقدم من الله تعالى، ولا بد أن ما يقدمه الله جزاء (العمل الصالح) أعلى مما يتصوره الإنسان أجرا يأتيه من إنسان آخر، في حين قابل الوصف "عظيم" في قوله تعالى: ﮋ   ﮊ[41] بلفظ "severe"، هكذا: "From God, a severe penalty would have reached you for the (ransom) that ye took" وهو لفظ يفيد في العادة معنى "أليم" الذي كثيرا ما وصف به لفظ "عذاب" في القرآن. وعليه يقابل عبد الله يوسف الوصف "عظيم" بـ: "severe"، أو "grievous" ـ الذي كثر استعمال عبد الله يوسف له مقابلا للوصف "أليم" ـ وتجنب استعمال لفظ آخر من مثل "magnificent" أو "great"، إلخ. إحساسا منه بأن ترجمة لفظ "عظيم" في هذا السياق بغير لفظ "severe" قد لا يوصل المعنى المراد ـ في ظن المترجم ـ إلى المتلقي.

حذف الموصوف في النص القرآني:

الأصل أنه لا يجوز حذف أي من الموصوف وصفته، فلا وصف أساسا إلا لغرض، ولا يجوز الحذف "لأن حذف أحدهما نقض للغرض، وتراجع عما اعتزموه ... ولأنه ربما وقع بحذفه لبس"[42]. ولا شك أن حذف الموصوف لا يقع إلا إذا كان هناك دليل عليه من لفظ أو سياق غير لغوي. وفي حال كهذه يحل الوصف محل الموصوف، فيأخذ إعرابه ووظيفته. حدث مثل هذا كثيرا في القرآن الكريم. ويهمنا في هذا معرفة الطريقة التي تعامل على أساسها المترجم مع حالة كهذه. ويمكن القول بأن عبد الله يوسف كان يتبع "إستراتيجية التطبيع" مستندا إلى تصوره لمدى قدرة المتلقي على إدراك الموصوف من مجرد ذكر الصفة وإحلالها محل الموصوف، فنجده أحيانا يشير إلى الموصوف المحذوف ـ حسب تقديره ـ بوضعه بين هلالين محيلا على نفسه، ونجده أحيانا أخرى يذكر موصوفا يورده في النص الناتج عن الترجمة، وكأن اللفظ العربي الذي يقابله مذكور في النص الخاضع للترجمة.

40- سورة الأنفال، الآية: 28.

41- سورة الأنفال، الآية: 68.

42- موفق الدين بن يعيش، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، ج 3، ص 58-59.

من أمثلة الحالة الأولى ترجمته لقوله تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ...ژ[43] على النحو الآتي:

"When our signs are rehearsed to them, they say: we have heard this (before); if we wished, we could say (words) like these".

إذ قدر الموصوف المحذوف على أنه "words"، وجعله بين هلالين محيلا بذلك على نفسه من حيث إن ما بين الهلالين يمثل جزءا من فهمه للمعنى المراد. على أنه في الوقت نفسه لم يستعمل المركب الوصفي المقرر أنه في الإنجليزية مقابل للمركب الوصفي في العربية، فقد كان بإمكانه أن يقدم المركب الوصفي واضعا الموصوف بين هلالين، هكذا: "we could say those/ similar (words)..." غير أنه جاء بالوصف تاليا على نحو يجعل منه جزءا من جملة واصفة، مثلها لا يجوز أن يسبق ـ في الإنجليزية ـ الموصوف، ويمكن أن تقدر كما يأتي: "we could say words (that are like these)..." ويمكن أن ينظر إليه على أنها مجرد تتمة خبرية (complement)[44]. ولا شك في أن تقدير المترجم للمحذوف بـ: "words" مناسب مدلول عليه بـ: "قد سمعنا" و "لقلنا".

أما الحالة الأخرى، فتأخذ طريقها للظهور حين لا يكون للمترجم إلى الإنجليزية وصف يستعمل منفردا دون الموصوف. مثال ذلك ترجمته لقوله تعالى: ژٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ٹ ٹ ژ[45]. كما يأتي:

"Alms are for the poor and the needy, and those employed to administer the (funds); for those whose hearts have been (recently) reconciled (to Truth)".

فقد قابل لفظ "الفقراء" بـ: "the poor"، ولفظ "المساكين" بـ: "the needy". والأصل أن كلا من هذين اللفظين الإنجليزيين ـ على سبيل المثال ـ وصف لاسم يفترض أن يكون مسبوقا بذلك الوصف. وقد استعمل كل منهما وكأنه اسم لا وصف، وقد جاء المترجم باللفظين الإنجليزيين المقابلين على الطريقة نفسها من عدم ذكر الموصوف، غير أنه يمكن إبراز الموصوف بعد الوصف في الترجمة الإنجليزية هكذا: "the poor people" و "the needy people".

وقد وجدنا المترجم في الآية نفسها يتصرف بطريقة مختلفة عن السلوك الذي جاء عليه النص العربي من حيث استعمال الوصف استعمال الموصوف في ترجمته لـ: "العاملين عليها"، إذ يبدو أن وصفا

43- سورة الأنفال، الآية: 31.

44- ينظر، مثلًا: http://www.learnenglish.de/grammar/sentencetext.htm#Complement

45- سورة التوبة، الآية: 60.

مشتقا مفردا مقابلا غير متوافر في الإنجليزية، فما كان من المترجم إلا أن استعمل لفظا يقابل الموصوف، وهو those، ليتلوه بالعبارة الواصفة الآتية: (Employed to administer (the funds التي يمكن عدها جزءا من جملة واصفة تقدر كاملة بـ: ...who were employed، تالية لـ: those[46].

على أن مجيء العبارة الوصفية محذوفة الموصوف قليل، ولم يضع نحاة العربية[47] له ضابطا واضحا غير دلالة الدليل. وقد كثر أن يكون تقدير حذف الموصوف رهين النظرة الفردية، فقد قيل ـ على سبيل المثال ـ بأن كلا من "قليلا" و "كثيرا" في قوله تعالى الآتي، وما ماثله: ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ژ[48] وقع وصفا لموصوف محذوف، مقدر هكذا، على التوالي: "ضحكا قليلا" و"بكاء كثيرا".

غير أن عبد الله يوسف تعامل معه ـ على ما يبدو ـ لا على أساس أنه مركب وصفي، فقد جاءت الترجمة كما يأتي: "...Let them laugh a little: much will they weep"، إذ استعمل لفظ "much" مقابلا للفظ "كثيرا" ولفظ "little" مقابلا للفظ "قليلا".

على أنه لا بد هنا من التأكيد مرة أخرى أن كل موصول خاص مع صلته هو في الأصل وصف للمعرفة، وأنه كثر مجيء هذا الموصول وصلته في جمل حذف فيها الموصوف بهما وأقيم الموصول مقام الموصوف في النصوص القرآنية، وأن عبد الله يوسف تعامل مع ذلك بطريقتين:

أ) طريقة لم يذكر فيها الموصوف، كما في العربية.

ب) وطريقة أبرز فيها المترجم موصوفا ممثلا بـ: "those" أو ما شاكل، ملحقا إياه أحيانا بجملة هي الوصف في الواقع للفظ "those" أو ما شاكل، مصدرة بموصول مناسب للموصوف، مثل "who" و "whose"، إلخ. يقوم بوظيفة المسند إليه في الجملة الواصفة، أو ملحقا إياه ـ أحيانا أخرى ـ بجزء من جملة يمثل فائدة الخبر، محذوف منها المسند إليه وفعل الكينونة الرابط، أو أجزاء البنية الفعلية.

ويمكن تأكيد اتباع عبد الله يوسف لهاتين الطريقتين المشار إليهما بما يأتي ـ على التوالي ـ علماً بأن مثل ذلك كثير في النصوص القرآنية وما يقابلها في النصوص الناتجة عن ترجمة النصوص القرآنية:

46- ينظر: إلى ما تضمنته آيتا سورة التوبة: 86، 87، وإلى غير ذلك من الآيات التي ترجم عبد الله يوسف ضمنها الأوصاف المفردة جملا واصفة مسبوقة بموصوف.

47- ينظر مثلاً: بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006م، ج 2، ص 190.

48- سورة التوبة، الآية: 82.

1- ففي ترجمة قوله تعالى: ژ□ □ □ □ □ژ[49] قابل لفظ "القاعدين" ـ وهو وصف يفترض أن له موصوفا مفهوما ـ بما تحته خط في تلك الترجمة، وهي كما يأتي:

"…and say: leave us (behind): we would be with those who sit (at home)".

2- وفي ترجمة قوله تعالى: ژ… ي □ □…ژ[50] قابل لفظ "أولو الطول" بما تحته خط في تلك الترجمة، وهي كما يأتي:

"Those with wealth and influence among them ask thee for exemption…".

خاتمة:

يمكن الخلوص بعد ما تقدم إلى:

* أن عبد الله يوسف استعمل في تناوله للمركب الوصفي عددا من الطرائق: استعمل "الترجمة الحرفية" و"الترجمة التفسيرية" التي يستند إليها أسلوب "الترجمة حسب فهم المترجم" والترجمة بحسب "أسلوب التطبيع" و"أسلوب التعويض" وأسلوب الإحالة الترقيمية "الإحالة على النفس".
* أنه كان ـ أحيانا ـ يفوته غرض الإتيان في النص العربي القرآني بالمركب الوصفي على صفة بعينها، فتأتي الترجمة غير محققة لذلك الغرض، وإن حققت المعنى الإجمالي.
* أنه لم يكن دائما يستعمل المركب الوصفي الاستعمال التركيبي المقرر أنه يقابل بناء مركب وصفي في لغة المصدر، وكان يعتمد في ذلك على فهمه له وإيمانه بأنه يؤدي المعنى المراد في لغة الهدف بالصفة التركيبية التي أوردها في النص الناتج عن الترجمة.
* أنه لم يجد نفسه معنيا دائما باستعمال عبارة واحدة يكررها على نحو مقابل لكل عبارة مكررة في النص القرآني، ولو كان السياق واحدا.
* أن المترجم كان يعيد إنتاج المعنى وصياغته بتركيبات ليست على طريقة المركبات الوصفية في الإنجليزية، تلك المركبات التي يسبق فيها الوصف المفرد موصوفه، ولكن على أساس تقديم الأوصاف في جمل تتلو إحداها الأخرى.
* أنه كان يخالف نمط الجملة الواقعة نعتا في لغة المصدر بحيث لا يقابلها بالنمط الجملي المقرر في لغة الهدف، كأن يقابل في النص الناتج عن الترجمة الجملة الكونية (المسماة بالاسمية، في النحو

49- سورة التوبة، الآية: 86.

50- سورة التوبة، الآية: 86.

العربي) بنمط جملة يقابله في العربية ما يطلق عليه في نحوها "الجملة الفعلية".

* أن المترجم سمح لنفسه في كثير من المواضع ـ الواردة في النماذج المدروسة ـ بالتصرف وعدم الالتزام بالنمط التركيبي للمركب الوصفي، الأمر الذي ترتب عليه في بعض الأحيان إغفال لبعض المعاني ذات الصبغة الخاصة، لكن دون التفريط بالمعنى الإجمالي.

Free and literal rendering of adjective clause in Quran Translation of Abdullah Yousuf Ali

The eminent Quran translator Abdullah Yusuf Ali uses two methods of translating adjective clause into English. Firstly to translate adjective into an equivalent expression of the target language while the second method is to translate it with a substitute conveying the meaning of that adjective.

The writer's opinion is that the translator has adopted the second method to a liberal extent, which results, some times, in neglecting the broad spectrum of meanings of an adjective.

****